مداخلة الطالبة :

سارة سوايحية بإشراف الدكتور : ميلود قيدوم

عنوان المحور:اللغة الإعلامية

عنوان المداخلة:

" تداولية الإشاريات في لغة الخطاب الإعلامي المكتوب جريدة الخبر أنموذجا."

تعدّ اللّغة الوعاء الذي تنهل منه ميادين الفكر الإنساني على اختلافها، وتنوعها فكل ميدان يأخذ منها بطرف، ويوظفها بحسب ما يخدم انشغالاته، كونها وسيلة يعبر بها كل قوم عن أغراضه.لذا كانت اللّبنة الأساسية التي يبنى عليها كل خطاب لأنها تؤسس له، وتكسبه أهمية من خلال ما يوظفه من ألفاظ، ودلالات تؤدي الغاية المتوخاة.

ولقد تعددت الخطابات وتنوعت فكانت منها، الخطابات السياسية، والدينية والعلمية والإشهارية والإعلامية، وهذه الأخيرة لا تستقيم إلا من خلال سبر أغوار اللغة، واكتشاف مكوناتها، فلغة الخطاب الإعلامي لا يمكن أن تستغني عن نتاج الدراسات اللغوية، ومناهجها كالمنهج التداولي،الذي سنحاول تطبيق آلية من آلياته على لغة الخطاب الإعلامي المكتوب.

ولهذا آثرنا أن يكون عنوان مداخلتنا موسوما بـ: "تداولية الإشاريات في الخطاب الإعلامي المكتوب جريدة الخبر أنموذجا"من خلال دراسة مقالتين، الأولى للأستاذ، والإمام "يوسف نواسة" بعنوان : "امتحان..الإتقان إلى متى نرسب فيه و نفشل؟ "، والثانية للشيخ"للطاهر بدوي" بعنوان "حادث تحويل القبلة "

وتتمحور المداخلة حول مجموعة من التساؤلات التي سنجيب عنها في ثنايا البحث وهي :

- ✓ **ماذا نقصد باللغة الإعلامية المكتوبة؟و ماهي خصائصها ؟**

- ✓ **ما طبيعة العلاقة التي تربط بين علم اللغة واللغة الإعلامية المكتوبة؟**
- ✓ **ما مفهوم الإشارات؟ وما أنواعها؟ وكيف تتجلى في الخطاب الإعلامي المكتوب ؟**

1- مفهوم اللغة الإعلامية المكتوبة :

صاحب تطور وسائل الإعلام، والاتصال المختلفة مثل الراديو، والتلفزيون، والصحف ظهور لغة جديدة تستمد صبغتها من الوسيلة التي توظف فيها، وتختلف عن اللغة الأدبية بمستواها التذوقي الجمالي، وعن اللغة العلمية بمستواها الدقيق، والصارم، إذ تسعى إلى استمالة جميع فئات القراء، وإلى تحقيق المستوى العملي على الصعيد الاجتماعي للغة كونها:« بنيت على نسق اجتماعي عادي، فهي في جملتها فن يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام . »[1]

فهي لغة الكلمة المطبوعة التي حُرمت من الصوت، وقُيدت بالكتابة لكن عُدت أداة فعالة لتحريك العواطف البشرية، والتأثير في الفكر، والسلوك « تمكن الجمهور، والقراء من التحكم في الوقت، وعدم خضوعه لسرعة الصوت حيث يستطيع الرجوع إلى الوراء .»[2] لأنّها ليست خاضعة لعامل الزمان والمكان وإنّما مربوطة بقطعة من الورق تحفظ للغة المكتوبة استمراريتها وتكتب لها الخلود، كونّ التدوين يحفظ المعلومات من الضياع .

وهذه اللغة هي لغة الصحافة القائمة على الكتابة، والتي تعد «أسمى لغات الخطاب الإعلامي.»[3]

2- خصائص اللغة الإعلامية المكتوبة :

تتسم اللغة الإعلامية المكتوبة بجملة من السمات لعل أهمها:

أ- يتكون عنوان المقال المنشور في الصحيفة من كلمات معدودة موحية، مكثفة الدلالة تشكل في مجموعها جملة واحدة ترتفع في موقعها الكتابي عن الخبر المحرر،الذي يكتب ببنط واضح «مميز عن سائر ما هو محرر في الصحيفة »[4] وذلك لجلب انتباه القارئ وزرع عامل التشويق بداخله لمعرفة خبايا ذلك العنوان من خلال الاطلاع على المقال المحرر الخاص به.

ب- تكون لغة المقال لغة مباشرة تصل إلى الهدف المقصود بطريقة فورية، متحاشية الألفاظ الغامضة، والمبهمة التي يصعب على القارئ فهمها لذا تحرر« بأسلوب سهل، ومباشر،و موجز، وواضح ومفهوم.»[5] وهذا لضمان وصول الأخبار لجمهور القراء في صورة جلية بعيدة عن اللبس.

ج- ولتحقيق الفهم تميل اللغة الإعلامية المكتوبة إلى « التكرار الذي يعتبر عاملا مهما للقضاء على الغموض، و ازدواج المعنى.»[6]

د- تستغني عن الكلمات الزائدة كأداة التعريف التي لا لزوم لها، والصفات، وحروف الإضافة، وحروف الربط بين الكلمات.

هـ - تحرص على مراعاة القواعد اللغوية التي تضبط صحتها، وتخرجها في قالب سليم، وفي هذا يقول الإعلامي الفرنسي " فليب غابارPh.Gabare" : « إنّ الخاصيةالأساسية للكتابة الصحافية هي سلامة اللغة .»[7] وهذا لا يكون إلا بمراعاة القواعد النحوية والصرفية التي تضمن للغة سلامتها.

و- تعتمد على الكتابة، والتدوين وهذا ما يميزها عن غيرها من اللغات الإذاعية والتلفزيونية.

3-العلاقة بين علم اللغة، و اللغة الإعلامية المكتوبة :

تنهل العلوم، وتستفيد من بعضها البعض، فكل علم جديد لا يبزغ فجره إلاّ إذا استفاد

من ركام العلوم السابقة له، وهذا ما ينطبق على علم اللغة، واللغة الإعلامية المكتوبة التي لا تستغني عن نتاج الدراسات اللغوية بمختلف ميادينها إذ تمدها« بما تهتدي إليه من ظواهر لغوية، وما تكشفه من بحوث فنية تفيد في دراسة لغة الإعلام وتهذيب ألفاظها، وتوسيع نطاقها، وترقية مفرداتها، وإدخال مفردات جديدة على مفرداتها، و تدعيم خصائص هذه اللغة الإعلامية من تبسيط، وسلامة، و وضوح.»[8]

و اللغة الإعلامية المكتوبة ما هي في النهاية إلا كلمات، وألفاظ تحتاج إلى قواعد وقوانين لكي يستقيم معناها لنقل الخبر في شكل واضح، ومفهوم، و سليم لغويا، أساسه قواعد اللغة من نحو، و صرف التي تضمن اتساق، وانسجام الألفاظ و لذلك يستثمر المنهج العام لدراسة اللغة الإعلامية المكتوبة النتائج، و البحوث اللغوية النظرية، والتطبيقية فيوظفها توظيفا يخدم أهدافه .

والاستفادة لا تتوقف عند حدود اللغة الإعلامية المكتوبة من علم اللغة، فهذا الأخير يشهد ولادة ألفاظ وعبارات جديدة لم تكن موجودة في قاموسه فقد « أمدت وسائل الإعلام وخصوصا الصحافة اللغة العربية بكثير من الألفاظ، والعبارات الجديدة كالتقنين، والتمويل والمنطاد،و الدراجة، و الهاتف والشيوعية،و الاشتراكية ...»[9]

كما ساعدت على انتقال وهجرة ألفاظ لغوية إلى مختلف أقطار العالم عن طريق وسائل الإعلام والاتصال المتطورة التي جعلت العالم يبدو قرية صغيرة بعد أن كان واسعا لا حدود له.

ومنه فالعلاقة التي تربط علم اللغة، واللغة الإعلامية المكتوبة هي علاقة تأثير و تأثر فهما وجهان لعملة واحدة، فلا وجود للأولى دون الثانية، لأنّ الإعلام يحتاج إلى لغة يوصل بها رسالته المتمثلة في نقل الأخبار إلى المتلقي، واللغة تحتاج إلى من ينشرها ويعممها ويضعها في الاستعمال العام الحي وإلا بقيت سجينة الحبر والورق.

4– مفهوم الإشاريات : Deixis

تعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية التي تندرج تحت مجال الدراسة التداولية، فهذه الأخيرة تحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة من قبيل من يتكلم وإلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ ما مصدر التشويش و الإيضاح؟ كيف نتكلم بشيء، ونريد قول شيء آخر؟

أما الإشاريات فهي تشير إلى ذات، أو مكان أو زمان « تستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصيPerson Deixis (أنا،أنت) أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني Spatial Deixis (هنا، هناك) أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني Temporal Deixis(الآن ، آنذاك) وتعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم، ومستمع يتشاركان في السياق. »[10]

ولا يُفك إبهامها، ويتضح معناها إلا بالرجوع إلى الملابسات الخارجية المرتبطة بالسياق وعناصر العملية التواصلية كالمرسل، والمرسل إليه، فتأويلها لا يكون إلا:«بالاستناد إلى سياقها التلفظي.»[11] لذلك سميت بالمبهمات .

5–أنواعها :

يرى أغلب الباحثين أنّ الإشاريات خمسة أنواع هي :

الإشاريات الشخصية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات الإجتماعية والإشاريات الخطابية أو النصية، إلا أنّ بعضهم اكتفى بدراسة الثلاثة الأولى لأنّ عملية التلفظ بالخطاب لا يمكن أنّ تتم دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة وهي(الأنا، الهنا، الآن) ولأنها موجودة في كفاءة المرسل اللغوية فإنّه لا ينطق بها في كل وقت ومثال ذلك

قول الطاهر بدوي في مقاله "حادث تحويل القبلة " : « اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا الاستقبال من أصل دينهم ...» [12]

تتضمن هذه البنية اللغوية في صورتها العميقة الأنواع الثلاثة للإشاريات وهي الشخصية والمكانية، والزمانية كما يلي:

البنية السطحية: اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا الاستقبال من أصل دينهم ...

البنية العميقة: أنا أقول لك هنا اعلم الآن أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا

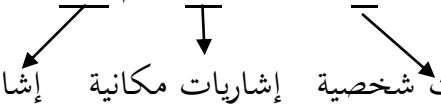

الاستقبال من أصل دينهم...

وقد قصرنا على دراسة العناصر الإشارية الشخصية، والمكانية والزمانية، في المقالتين المذكورتين سابقا كما يلي:

5_1:الإشاريات الشخصية Personal Deictics

ونقصد بها الضمائر الشخصية الدالة على الأشخاص المشاركة، والفاعلة في عملية الخطاب، وهي إشاريات تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب. ولقد تطرق العرب القدامى إلى دراسة الضمائر، و قاموا بتقسيمها إلى متصلة، ومنفصلة وفي هذا يقول السكاكي :« اعلم أنّ الضمير عبارة عن الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم، وإلى المخاطب، وإلى غيرها بعد سبق ذكره هذا أصله، وهو أعني الضمير ينقسم إلى قسمين من حيث الوضع، قسم لا يسوغ الابتداء به، ويسمى متصلا، وقسم يسوغ في ذلك، ويسمى منفصلا. »[13]

تبدو دراسة الضمائر عند العرب القدامى واضحة، وجلية فقد صنفوها إلى صنفين:الأول متصل نبدأ به الكلام، أما الثاني منفصل لا يمكن أن نبدأ به غير أنّ اللسانيين الغربيين واجهوا صعوبة في دراسة نظام الضمائر،لأن التصورات التي ورثوها عن النحاة الإغريق واللاتين أو التفكير اللغوي الهندي كانت غامضةّ ومبهمة إذ درجوا على تبويب الضمائر على أساس :« مفهوم الشخص، فسمىّ الأوربيون المتكلم الشخص الأول، والمخاطب الشخص الثاني، والغائب الشخص الثالث، أما الهنود فقد عكسوا الترتيب،وسموا الغائب الشخص الأول،والمخاطب الشخص الأوسط، والمتكلم الشخص الأخير.»[14]

ويمكن توضيح هذا الغموض من خلال النتائج التي توصل إليها "آن روبول" An robol في دراسته للضمائر وهي :

*يمكن تعيين ضميري المتكلم، والمخاطب مباشرة من خلال دورهما في التواصل بينما لا يمكن تعيين ضمائر الغائب، فهو يمثل عددا لا متناهيا من الأفراد.

* قد يحل ضمير المتكلم محل ضمير المخاطب، و العكس صحيح أثناء التخاطب.

* يعتبر ضمير الغائب الوحيد الذي يمكن أنّ يستعمل في الدلالة على الجوامد وعليه فضمائر المتكلم والمخاطب تشير فقط إلى العاقل، أما ضمائر الغائب فتشير إلى أشخاص أو جوامد.[15]

أ: ضمائر المتكلم :

تعد ضمائر المتكلم من أعرف الضمائر لأنها لا تحيل إلا على صاحب القول، فلا يمكن تصور خطاب خال منها فالأنا يرد في كل خطاب كونه يحيل على المتكلم الذي يعبر عن الذات المحورية لإنتاج الخطاب، وهو المرسل لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن

مقاصد معينة.غير أنّه لا يصرح بالأنا دائما لأنه يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه، مما يجعله يؤول الخطاب تأويلا مناسبا.

ولقد وردت ضمائر المتكلم في هذا المقال متصلة و منفصلة ومستترة دالة على المفرد، و الجمع ومثال ذلك قول الشيخ "محمد الغزالي" رحمه الله :« راقبتُ يوما بعض الناس الذين تكثر دعاويهم، ولا تؤمن بلاياهم ثم عدتُ من نظرتي إليه، و أنا أضعُ يدي على سبب مبين من أسباب تأخّرنا ...نظرتُ إليه فوجدتُ العمل يخرج من بين يديه ناقصا غير تام ...فعلمتُ أنّه إنسان تنقصه موهبة الإتقان. »[16]

نلاحظ في هذا القول أنّ المرسل لم يصرح باسمه غير أنّ المرسل إليه استطاع تحديده عن طريق الضمير المتصل المتمثل في التاء المتحركة المقترنة بالأفعال راقبتُ، وعدتُ، وأضعُ، ونظرتُ وجدتُ، وعلمتُ فالتاء المتحركة ضمير متصل يعود على صاحب القول، وهو الشيخ "محمد الغزالي".أما المستترة لم يصرح بها في هذا القول لأنّ أصل الكلام "أنا راقبتُ، أناعدتُ...

أما الضمير المنفصل نجده في قوله:« أنا أضع يدي على سبب مبين من أسباب تأخُرنا.»[17]

فضمير المفرد المتكلم " أنا " يعود على الشيخ محمد الغزالي.

كما جاء الضمير الدال عن جماعة المتكلمين متصلا، ومنفصلا في قوله : « هذا حال أغلبنا كما نعلم، فلا ننتظر تغير حالنا إذا لم نغيّر من نفوسنا، ومن ذهنياتنا، وبدل أن نبقى نتفكه، ونتسامر، ونضحك بمقارنة حالنا في العمل بحال اليابانيين، والألمان، وغيرهم فلنفعل مثلهم، وأحسن منهم فهم بشر، ونحن بشر.»[18]

يريد "يوسف نواسة "من خلال هذا الملفوظ أن يمرر رسالة إلى جمهور القراء العربي مفادها أنّ حال الأمة العربية لا يستقيم إلا بتغيير أفكارنا العقيمة المتخلفة، وترك الأمور التافهة التي

تعيق تقدمها ومواكبتها لركب الأمم الأخرى، ودعوته إلى إتحاد العرب كرجل واحد مستعملا في ذلك العنصر الإشاري الدال على جماعة المتكلمين بصيغتيه المتصلة، والمنفصلة فالمتصلة نجدها في :حالنا، نفوسنا، ذهنياتنا، نبقى نتفكه، نسامر...إلخ.

أما المنفصلة تمثلت في الضمير"نحن" في قوله :«نحن بشر.»[19]

فالكاتب يضم صوته إلى صوت العرب فمصيرهم واحد، وهمهم واحد، وهو النهوض بالأمة العربية، والرقي بها والارتقاء، فاستعماله لهذا الضمير دليل على تحقيقه لمبدأ التعاون الذي نادى به غرايسGrice. ولاشك أنّ هذا هو المطلوب و المرجو من كل أمة تريد التخلص مما هي فيه.

ب_ ضمائر المخاطب:

تكاد تنعدم ضمائر المخاطب في المقالات الثلاثة المدروسة، لأن خطابها لا يتوجه إلى قارئ بعينه أو مجموعة معينة من القراء بل إلى جمهور القراء بأكمله، فقوله :« اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس، وليس هذا الاستعمال من أصل دينهم، لأنّ بيت المقدس إنّما بني بعد موسى عليه السلام بناه سليمان عليه السلام فلا تجد في أسفار التوراة الخمسة ذكر الاستقبال جهة معينة في عبادة الله تعالى»[20]. موجه إلى قارئ ضمني وذلك في لفظة اعلم لأن أصل الكلام " أنا أقول لك هنا اعلم الآن..."

فالكاف ضمير مستتر تقديره "أنت". فانتفاء وجود صورة المخاطَب في المقالات الثلاثة لغة (الإشاريات الدالة عليه) لا يعني غيابه في العملية التواصلية لأنّ أساس الخطاب الإعلامي هو تمثل مخاطَب معني بالخبر.

ج_ ضمائر الغائب :

وردت ضمائر الغائب في المقالات الثلاثة المدروسة بجميع أصنافها مستترة ومنفصلة ومتصلة

بصيغة الإفراد، والجمع لذلك سأقتصر على ذكر بعض من نماذجها، وذلك في قوله:«...ألم يحن للأمة الإسلامية أن تحارب عدوها الذي يغزوها في عقر دارها، يغزوها في عقيدتها وسلوكها...فأين هي من الإسلام.»[21]

وظف المتكلم في هذا القول العنصر الإشاري الدال على المفرد الغائب بكل أقسامه:

الضمير المستتر في لفظة : تحارب وتقديره هي.

الضمير المتصل في الألفاظ : قبلتها،عدوها، يغزوها، دارها، عقيدتها...

الضمير المنفصل تمثل في ضمير الغائب المفرد:هي .

فكل هذه الضمائر تحيل على مرجع واحد ، وهو الأمة الإسلامية ،فقد أدت وظيفة الإحالة على المرجع نفسه .

أما الضمير الغائب الدال على الجمع استخدمه المتكلم على ثلاثة أنواع وذلك في قوله : «وأما النصارى، فإنّهم لم يقع في إنجيلهم تغير لما كان عليه اليهود في أمر الاستقبال في الصلاة، ولا تعيين جهة معينة، ولكن لما وجدوا الروم يجعلون أبواب هياكلهم مستقبلة لمشرق الشمس...عكسوا ذلك فجعلوا أبواب الكنائس إلى الغرب...»[22]

-فالضمير المستتر نجده في الأفعال : وجدوا ،عكسوا ،جعلوا.

-الضمير المتصل في الألفاظ : إنهم ،إنجيلهم .

فهذه الضمائر تحيلنا على مرجع واحد، وهو النصارى .

أما الضمير المنفصل نجده في قوله :« فالمسلمون هم الغالبون، وهم الأغلبون، وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت لناس .»[23]

فالضمير الغائب "هم "يحيل على جماعة المسلمين الذين أشاد المتكلم بتعداد صفاتهم ومكانتهم العظيمة فاستعمال الضمير، وتكراره المقصود ما هو إلا تأكيد على أنّ المسلمين خير أمة بين الأمم مادامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وكما ذكرنا سابقا أن الضمير الغائب يشير إلى أشخاص فهو أيضا يشير إلى جوامد وذلك في قوله: « فالقبلة ليست مجرد مكان أو جهة تتجه إليها الجماعة في الصلاة، بل هي رمز يميّز شخصية الأمة الإسلامية، و وحدتها ...»[24]

فالعنصر الإشاري "هي" في هذا القول لا يدل على العاقل ،إنّما يدل على شيء جامد وهو القبلة أما الضمير المتصل في لفظة "وحدتها "فيعود على الأمة الإسلامية أي على أفرادها، وهم المسلمون .

ب- الإشاريات المكانية : Spatial Deictics

تعد الإشاريات المكانية من بين العناصر الإشارية التي يتطلب الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ لأن مرجعها غير ثابت، ولا محدد، وتكمن أهميتها في كونها تحيل على مرجع مكاني فهي :«عناصر إشارية إلى أماكن، يعتمد استعمالها، وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ...»[25]

ويظهر دور الإشاريات المكانية في الخطاب الإعلامي المكتوب في جريدة الخبر حتى في عناوينها فلا نكاد نجد عنوانا إلا يحيل على مرجع مكاني، مما يساعد على تأويل الأحداث وفهم القصد الذي أكناه المتكلم في ثنايا خطابه، فهي مفاتيح لفك شفرات النصوص وعلامات الاستفهام فيها لأنّ لكل منطقة خصائصها التي تميزها عن غيرها.

وعليه سأبين في إحصائية العناصر الإشارية استنادا إلى أقوال حول هذا الموضوع كمقال الشيخ "الطاهر بدوي" عن تحويل القبلة والتي كان العنوان فيها رمزا إشاريا ونؤكد ذلك بما

ذهب إليه بدوي القائل:"حادث تحويل القبلة" فالعنوان هنا يحمل عنصرا إشاريا يدل على مكان محدد هو القبلة، كما نجد العديد من الألفاظ الدالة على المكان ومثال ذلك :

« اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس، وليس هذا الاستعمال من أصل دينهم، لأنّ بيت المقدس إنّما بني بعد موسى عليه السلام بناه سليمان عليه السلام ...وأما النصارى فإنهم لم يقع في إنجيلهم تغير لما كان عليه اليهود في أمر الاستقبال في الصلاة، ولا تعيين جهة معينة ولكن لما وجدوا الروم يجعلون أبواب هياكلهم مستقبلة لمشرق الشمس بحيث تدخل أشعة الشمس عند طلوعها من باب الهيكل ...عكسوا ذلك فجعلوا أبواب الكنائس إلى الغرب وبذلك يكون المذبح إلى الغرب، والمصلون يستقبلون الشرق.»[26]

يضم هذا الملفوظ عدة عناصر إشارية تحيل على أماكن وقوع الأحداث منها : بيت المقدس والكنائس والغرب، والمذبح، والشرق.غير أنّ القارئ عادة لا يكتفي بمعرفة الاسم الإشاري لتحديد مرجعيته المكانية، إذ لا بد من الاستعانة بالسياق اللغوي، والمقامي لمعرفة ما إذا كان الملفوظ يحيل على المكان أم لا فلو قال المتكلم:"أعرف إمام المسجد الأقصى" لما أحال هذا المرجع إلى مكان الأحداث على الرغم من ورود كلمة المسجد الأقصى، وعليه فالسياق يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، وتحديد مرجعه.

ج_الإشاريات الزمانية :Temporal Deictics

تعد الإشاريات الزمانية من أبرز العناصر اللغوية التي تساهم في معرفة قصد المتكلم، وفهم خطابه، فهي « الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، وإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز التكلم الزماني التبس الأمر على السامع، والمتكلم .»[27]

يعنى أنّ لزمن التلفظ دور بالغ في فهم المعنى، وتحديد قصد المتكلم، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا وهذا يظهر في الملفوظ الآتي:« فهذه حال النصارى في وقت نزول الآية.»[28]

فإذا لم يعرف المرسل إليه لحظة التلفظ يصعب عليه معرفة الزمن الذي نزلت فيه هذه الآية هل عند الفجر؟ أو عند الظهر؟ أو عند المساء ؟ أو عند الليل ؟ فلفظة وقت عبرت عن زمن واسع، وفضفاض لم يقدم مرجعا زمنيا يستند إليه لتحديد الزمن المقصود، وهذا نلمسه في ظرف الزمان "الآن" في قوله:« ثم إنّ النصارى من العصور الوسطى إلى الآن توسعوا فتركوا استقبال جهة معينة فلذلك تكون كنائسهم مختلفة الاتجاه .»[29]

فلفظة "الآن" لا تحدد لنا لحظة أو مدة زمنية معينة، وإنما تحيلنا إلى عصر كامل وكذلك لفظة "اليوم" في قوله:«ولكن المسلمين اليوم في شتات تائهون.»[30]

فهي لا تأخذ بحرفيتها لتشير إلى أربعة و عشرين ساعة إنّما تحيل إلى عصر برمته، ومن هنا نستشف دور السياق، وفعاليته في تحديد المرجع الزماني لأن الإشاريات تحتاج إلى بعض المؤثرات السياقية التي تحدد مرجعيتها.إلاّ أنّه هناك ظروف يُعتمد عليها في تحديد الزمان بدقة وهذا ما تبين في قوله :« وأما النصارى فإنهم لم يقع في إنجيلهم تغير لما كان عليه اليهود في أمر الاستقبال في الصلاة ، ولا تعيين جهة معينة، ولكن لما وجدوا الروم يجعلون أبواب هياكلهم مستقبلة لمشرق الشمس بحيث تدخل أشعة الشمس عند طلوعها من باب الهيكل.»[31] فلفظة "عند طلوعها" تحيل إلى زمن محدد، وهو وقت طلوع الشمس .

خاتمة:

أدى احتكاك وسائل الإعلام، والاتصال بعلم اللغة إلى ولادة لغة جديدة متميزة عن باقي اللغات، وهي اللغة الإعلامية المكتوبة أي لغة الصحافة التي تتسم بجملة من الخصائص لعل أهمها الكتابة وتربطها بهذا العلم علاقة تأثير وتأثر، وتكامل فلا وجود لإحداهما دون الأخرى.

تعد الإشارات آلية تداولية مثالية لدراسة هذا النوع من الخطاب، لما تنضوي عليه من معان ثاوية لا يخرجها من مكمنها سوى ربطها بالسّياق، .وهو ما لمسناه إثر دراستنا للغة الخطاب

الإعلامي المكتوب. كما تتميز باتساع دلالتها، وقدرتها على منح محللها، وقارئها مجالا رحبا وهامشا واسعا للتحليل والمناورة، والبحث في الدلالة الممكنة المصرح بها، وغير المصرح بها. وهذا ما وصلنا إليه في تعاملنا مع اللغة الإشارية، وهو بداية لبحث قد تكون فيه قراءات أخرى تحيل إلى أبعاد دلالية أخرى. فلغة اللإشارة لا تنتهي عند حدّ من الحدود، وتواصل القارئ معها لا يتوقف.

الهوامش :

1-عبد العزيز شرف :علم الإعلام اللغوي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2000 ص162 .

2-وليد إبراهيم الحاج :اللغة العربية، ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، ط1،عمان 2011،ص119.

3- أحمد مجدي :الخطاب العربي آفاق،و تحديات، دار هومة، ط2، الجزائر، 2007،ص67.

4- حنان إسماعيل عمايرة :التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، دار وائل للنشر،ط1، عمان 2006، ص138.

5-أحمد مجدي :الخطاب العربي آفاق و تحديات، م س، ص66.

6- وليد إبراهيم الحاج :اللغة العربية، ووسائل الاتصال الحديثة، م س، ص122.

7- نور الدين بليل: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، دار الكتب القطرية، ط1، 2001 ص63.

8-عبد العزيز شرف:علم الإعلام اللغوي،م س،ص64

9-جابر قميحة: أثر وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية في اللغة العربية،دار الكتب د،ط، المدينة المنورة د،ت، ص27 .

10-جورج يول :التداولية، تر:قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان 2010، ص27.

11-فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشنة، دارالحوار، ط1 سورية، 2007، ص38.

12-الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة، جريدة الخبر، ع:8486، 20 أفريل 2017، ص17

13-السكاكي: مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية، د،ط، بيروت، د،ت، ص.116

14-حافظ إسماعيل علوي، ومنتصر أمين عبد الرحيم:التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز، ط1 الأردن،2014،ص.358

15-ينظر، جاك موشلر- آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر:مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا، د.ط تونس، 2010،ص359.

16-الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة،م س، ص17

17- المصدر نفسه، ص ن.

18-يوسف نواسة: امتحان الإتقان ..إلى متى نرسب فيه ونفشل، جريدة الخبر، ع:8486، 20 أفريل 2017 ص.17

19- المصدر نفسه، ص ن.

20-الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة، ص17

21- المصدر نفسه، ص ن.

22- المصدر نفسه، ص ن.

23- المصدر نفسه، ص ن.

24- المصدر نفسه، ص ن.

25-محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، د،ط 2002،ص21.

26- الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة،ص.17

27- نادية رمضان النجار:الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة حورس الدولية،ط1، الإسكندرية، 2013،ص.91

28- الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة،ص17.

29- المصدر نفسه، ص ن.

30- المصدر نفسه، ص ن.

31-المصدر نفسه، ص ن.